لا تصدق كلمة شكراً

خدمة الوالدين ليست كرماً ولا تكرماً من الأبناء ولا تفضلاً ولا معروفا يسدونه إلى الآباء والأمهات ؛ لكنها واجب مشروع ومفروض من رب العالمين ؛ فلو عرضت على أحدهما أوكليهما خدمة أو تقديم مصلحة أو منفعة فكانت الإجابة : شكرا ؛ فغالبا ما تصدقه ويرضى ضميرك وتقتنع بأنه فعلا لا يريد شيئا ظنا منك أنه لوكان يرغب في شيء فسيطلبه منك في أي زمان ومكان ؛ ولكن الحقيقة تفيد بغير ذلك تماما ؛ إذ أن الآباء لا يَصدُقون في كل الأحوال عندما تكون إجاباتهم (شكرا) وهنا لابد وأن يكون الأبناء على وعي وإدراك فلا يصدقون تلك الإجابة التي عادة ما تكون تعففا أو مراعاة لظروف الأبناء المادية أو الاجتماعية أو خجلا أو تأدبا وعدم الرغبة في إتعابهم وتكليفهم بما يعتقدون أنه يضر بمصالحهم أو كراهة في بعض الأحيان لأسباب قد لا يفطن إليها الأبناء.

لأن الوالدين يتعاطفون مع أبنائهم من الجنسين ولهم نظرة في الحياة غالبا لا يفطن إليها الأبناء ؛ حتى وإن كانت تظهر منهم بعض التصرفات التي توحي بأن نفوسهم متعبة من أحد الأبناء أو البنات ولكن الآباء يظلون هم الآباء منبع الحنان والشفقة والحرص على مصلحة أولادهم في كل الأحوال والظروف فيا أيها الأبناء والبنات لا تصدِّقوا آباءكم وأمهاتكم حين يقولون لكم شكرا عند عرض خدماتكم عليهم ؛فأفرِحوهم دون إذنٍ منهم.

وإذا كان الذي يعرض خدماته على الناس يسعدهم ويكبر في أعينهم، فما ظنكم بمن يعرض لخدمة على أبيه أو أمه أقسم لكم إنهم يفرحون كثيرا عندما تقدِّمون لهم الخدمة أو الهدية؛ والمنفعة دون أن تستأذنوهم ؛ وأنهم يفرحون عندما تقدِّمونهم في المناسبات أمام الحاضرين وتعطون لهم أهمية وقيمة اجتماعية ؛ أو تُنزِّهونهم وتعملون على تخفيف العزلة التي قد

يعشها بعضهم أو تعظّمونهم تعظيم طاعة واعترافاً بفضلهم ، أو تشركونهم في حياتكم وأعمالكم؛ وأنشطتكم اليومية، ولو بالحديث وأخذ الرأي، حتى ولو بلغوا من الكِبر عتيا ؛ فهم مازالوا يأملون في حياة كريمة وراحة نفسية لا حدود لها .

قال تعالى :(وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِن الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِيْ صَغِيْرَاً(٦٤))[1].

(١) سورة الإسراء .